الفصل الأول

تاريخ وجود اليهود فى تركيا

المبحث الأول: وجود اليهود فى تركيا.

المبحث الثانى: معاملة الأتراك لليهود.

المبحث الثالث: طوائف لليهود فى تركيا.

المبحث الأول: وجود اليهود فى تركيا:

أولاً: المجتمع اليهودى فى الدولة العثمانية:

عاش اليهود زمن سلاجقة الأناضول (٤٤٨هـ - ١٠٥٩م) داخل المدن التجارية، حيث كانوا يمثلون جاليات صغيرة، وأخذت هذه الجاليات فى الزيادة قليلاً بعد الهجرات المتتالية إلى بلاد الأناضول من فرنسا عام (١٤٩٣م) ، ومن "بافيرا"[١] عام (١٤٧٠م) ثم من أسبانيا عام (١٤٧٠م)، وزاد عددهم بشكل ملحوظ عام (١٤٩٢م) وكثروا فى كل من: "استانبول، وأزمير، وسلانيك"، وأقيمت لهم حاخامية فى العاصمة استانبول؛ وكان الغرض من هذه الحاخامية ربط كل الطوائف اليهودية بالسلطة المركزية العثمانية.[٢]

اتخذت الحكومة الأسبانية بعض الإجراءات بغية تهجير العديد من الجماعات اليهودية فى سياسة شبه ثابتة بعد أن تيقنت هذه الحكومة من النشاطات المعادية لهذه الطائفة الأمر الذى استلزم معه[٣]، صدور القرار الملكى فى الثلاثين من مارس عام (١٤٩٢م) يقضى بمغادرة اليهود الذين لم يتنصروا من البلاد، سواء كانوا رجالاً أو نساءً أو أطفالاً أو شيوخاً. أعطتهم الحكومة الأسبانية فرصة خلال أربعة أشهر للخروج من أسبانيا، وألا يعودوا إليها أبداً وكان من يخالف ذلك

---

(1) كانت علاقة اليهود بأوروبا مع غيرهم من المسيحيين علاقة كلها حقد وكره وضغينة، حيث فرض على اليهود كثير من المحذورات منها عدم الزواج من مسيحيات ، وألا يكون لليهود عبيد من المسيحيين، وفرض عليهم الضرائب الباهظة، وطردوا من فرنسا وألمانيا وروسيا، ولقبوا بلقب الشعب المكروه. انظر: شاهين مكاريوس، أربعة كتب فى الماسونية - تاريخ الإسرائيليين، مكتبة مدبولى القاهرة، ١٩٩٤، ص ٦١٢.

(2) أكمل الدين إحسان أوغلى، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوى، ج٢، منظمة المؤتمر الإسلامى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، ارسيكا، ١٩٩٩م، ص ١٦٦.

(3) لم يكن الاضطهاد لليهود فقط بل شمل كل المسلمين حيث سقط آخر معقل للإسلام فى بلاد الأندلس - أسبانيا - وهى غرناطة عام (١٤٩١م)، واستخدم الأسبانيون العنف فى مطاردة المسلمين والعمل على محو الدين الإسلامى ولغته. ونظمت أسبانيا حركة لتنصير المسلمين الباقين فى بلادهم، واستخدمت معهم أساليب القمع والتعذيب والوعيد والإغراء والإكراه. وظهرت طائفة جديدة عرفت باسم "الموريسكيين" أى العرب المتنصرين. انظر: عبد العزيز محمد الشناوى. الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ج١ القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢م، ص ٩٤، ٩٥.

يعاقب بالموت ومصادرة أمواله، ولقى يهود الأندلس، وكذلك المسلمون الذين تنصروا كثيراً من أنواع التعذيب، والإذلال وهلك كثير منهم فى السجون.[1] وسمى اليهود الذين اعتنقوا المسيحية ثم ارتدوا إلى اليهودية سراً "المارانو" – أى المرتدون عن الدين المسيحى – وكانت العقوبة المقررة لهم على هذه الجريمة هى الموت، أو السجن المؤبد.[2]

عاشت أوربا فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى فترة من القمع الدينى فضلاً عن انحسار حرية الرأى والتعبير، وهى فترة العصور الوسطى القديمة والعصور المتأخرة، وقد أطلق عليها فترة محاكم التفتيش وهى بقايا الحرب الطويلة المريرة بين الكنيسة والدولة التى تسلطت على الكنيسة، ونظر إلى اليهود حينها على أنهم من جنس آخر، يهدف إلى زعزعة الاستقرار وصدرت بحكمهم قرارات طرد وتهجير إجبارى ففر بعضهم إلى الدولة العثمانية حيث كانت الملاذ لهم، لما عرف عن الدولة العثمانية من تسامح دينى.[3]

وعند طرد اليهود من أسبانيا والبرتغال عام (١٤٧٠م) هاجروا إلى شمال أفريقيا وإلى إيطاليا، وهاجر أغلبهم إلى الدولة العثمانية، وتدخلت الدول الغربية لمنع هجرة اليهود من أسبانيا خشية أن يؤدى ذلك إلى انهيار النظام المالى والتجارى الذى كان اليهود يلعبون فيه دوراً أساسيا فى أسبانيا خاصة، وفى أوربا عامة.[4]

وقد اتجه منهم حوالى مائة ألف يهودى من أسبانيا إلى تركيا عام (١٤٩٢م) وذلك بعد الهروب من الاضطهاد الدينى وكان مجموع عدد اليهود النازحين من أسبانيا حوالى ثلاثمائة ألف يهودى.[5]

---

(1) عبد العزيز محمد الشناوى، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مرجع سابق، ج١، ص ٩٥، ٩٦.

(2) ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة ، ترجمة زكى أندراوس، ج٢، من م٧، رقم ٢٩، دار الجيل بيروت، ص٨٢.

(3) محمد حرب، العثمانيون فى التاريخ والحضارة، المركز المصرى للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركى، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٧٨.

(4) عبد الوهاب المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٠٢هـ، ص ص ١٢٢، ١٢٣.

(5) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، رسائل للنداء، ع ٤٣، سلسلة دراسات إسلامية تاريخية، القاهرة، عام ١٩٩٨م، ص ١٩.

ويتكون المجتمع اليهودى فى الدولة العثمانية من ثلاث مجموعات، وهؤلاء يمثلون جميع اليهود الموجودين فى الدولة العثمانية عامة وتركيا خاصة وهم:

١- اليهود الذين عاشوا فى الدولة البيزنطية، وزمن السلاجقة فى القرن الحادى عشر الميلادى ثم خضعوا للدولة العثمانية.

٢- اليهود المهاجرون من أسبانيا والبرتغال وإيطاليا بسبب الاضطهادات التى لاقوها فى هذه البلاد عام (١٤٩٢م – ٨٩٨هـ).

٣- اليهود النازحون من النمسا وروسيا والمجر وألمانيا وبولندا وكان ذلك عام (١٦٤٨م – ١٠٥٨هـ).[١]

عاش اليهود فى الدولة العثمانية حياة مستقرة، وأصبحوا أصحاب محلات تجارية فى كل من استانبول، وأزمير، وسلانيك، وأدرنة، واشتغلوا بوظائف هامة فى الدولة[٢] ويسكن استانبول أثرياء اليهود[٣] الذين يعيشون فى أحياء، "غيرت، وتبة، وشيلى، وكوزتبة" وعكف اليهود فى القرن العشرين على استثمار أموالهم فى القطاعات غير المنقولة – الأراضى والعقارات – وسيطروا على صناعات الأقمشة والكاوتشوك، والحرير والأحذية والدباغة، وملكوا اثنى عشر مصنعاً للحرير وظل قطاع النسيج تحت سيطرة اليهود، وصناعته تمثل ٨٠% فى النصف الثانى من القرن العشرين فى تركيا.[٤]

وانتشرت فى الأوساط اليهودية فى الدولة العثمانية مؤسسات خيرية من القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر تعمل لخدمة اليهود، وتزايدت أنشطة المؤسسات الخيرية اليهودية طيلة القرن العشرين بسبب تدهور أوضاع اليهود

---

(1) أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٣٨.

(2) محمد نور الدين، تركيا فى الزمن المتحول، دار رياض الريس، بيروت ١٩٩٧م، ص ١٧٨.

(3) هذا لا يعنى بأن جميع اليهود فى تركيا أثرياء بل وجد فيهم الفقراء.

(4) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، مرجع سابق، ص ٢٠.

الاقتصادية فى بعض المدن التركية. وتزايدت أعداد الفقراء، وأسس لهؤلاء الفقراء بعض الأعمال الحرفية، وأطلق عليهم مسمى طوائف للحرفين.[1]

وأقيمت المستشفيات، والصيدليات ودور الرعاية للمسنين، وصناديق لتقديم القروض الإسكانية، وتمكنت الطوائف اليهودية من إقامة هذه المؤسسات بفضل التبرعات الضخمة التى قدمتها العائلات اليهودية الثرية من تركيا وأوروبا.[2]

وفى عام ١٩٤٤ كان رائد صناعة السيارات فى تركيا رجل يهودى يدعى، "برنار ناحوم" وأبرز المحطات التليفزيونية فى تركيا ذات طابع يهودى، وهى محطة " شو.تى.فى " التى تمثل قلقاً للأمن التركى من ناحية، وللأخلاق فى تركيا من ناحية أخرى. وظهر اليهود فى عالم الصحافة، ولا تخلو مؤسسة كبرى فى الجانب اليسارى فى الإعلام التركى إلا ولليهود فيها تأثير.[3]

وظهر تفكك الطوائف اليهودية وانهيارها فى تركيا خلال القرن التاسع عشر الميلادى حيث تدهورت أوضاع اليهود الاقتصادية، وظهرت الفروق الاجتماعية فى الأوساط اليهودية، وتزايدت سرعة انهياره هذه الطوائف فى القرن العشرين وتزايدت معدلات الهجرة إلى الخارج، وشكل اليهود طائفة سميت "بالاتحاد العالمى لليهود السفاراد" التى تهدف إلى تشجيع اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين.[4]

ثانياً: لغات اليهود فى تركيا:

يتحدث اليهود فى تركيا أكثر من لغة، وذلك حسب الأصل الذى ينتمى إليه اليهود والمدارس اللاتى يتعلمون فيها، والمكان الذى يقطنونه؛ لأن اليهود الذين عاشوا فى تركيا منهم أشخاص من روسيا، وأسبانيا، والبرتغال، وألمانيا، والمجر،

---

(1) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية ١٨٥٠ – ١٩٥٠م ، ترجمة جمال أحمد الرفاعى، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عالم المعرفة، ع ١٩٧ ما يوم ١٩٩٥م، ص٢٦٠، ٢٦١.

(2) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، ، ص ٢٠، ٢١.

(3) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، ص ٢٦١.

(4) أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٣٨.

وبولندا، وإيطاليا.. وغيرهم.[1] وهذه اللغات حسب الإحصاءات فى عام ١٩٦١م هى:

١- التركية: وهى اللغة التى يتحدثها غالبية اليهود فى تركيا.

٢- الإنجليزية: يتحدث بها نسبة ٤٨٪.

٣- الفرنسية: يتحدث بها نسبة ٩٦٪.

٤- الألمانية: يتحدث بها نسبة ٣١٪.

٥- العبرية: يتحدث بها نسبة ٨٪.

٦- الروسية: يتحدث بها نسبة ٣٣٪.

٧- اللادينو: يتحدث بها نسبة ٧٧٪.[2]

٨- الكردية: يتحدث هذه اللغة نسبة قليلة.

وغالبية اليهود فى تركيا يتحدثون أكثر من لغة، وتعتبر التركية هى اللغة الأم.[3]

ثالثاً: تعداد اليهود فى تركيا:

عند بحث تعداد اليهود في تركيا نجد أن الوجود اليهودي فيها تمركز في كل من (استانبول)، التي كان حجم الوجود اليهودي بها يقدر بثلاثين ألف يهودي، وفي أزمير التي أقام بها حوالي عشرة آلاف يهودي، وأدرنة التي كان بها بضعة آلاف من اليهود، وسلانيك التي كان تعداد اليهود بها يقدر بخمسة وعشرين ألف يهودي، وكان لهم وجود بنسب أقل في بعض المدن التركية الأخرى .

---

(1) أحمد نور النعيمى، مرجع سابق، ص ٣٨.

(2) اللادينو: كلمة مركبة من اللاتينية والأسبانية، ويستخدم فيها الحروف التركية الحديثة، وهى إحدى لغات اليهود الأتراك، ويتحدثون بهذه اللغة حوالى ٧٧% من يهود تركيا النازحين من أسبانيا. انظر: أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٢٩

(3) أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٢٩.

وتعداد اليهود في تركيا إبان القرن الثامن عشر قدر بمائه وعشرين ألف يهودي، ثم طرأت تغييرات ملموسة علي تعداد اليهود فيها؛ بسبب الهجرات المتعاقبة[1] وهذا ما يمكن أن نلمسه من استعراض أهم المدن التركية علي النحو التالي:

أ- استانبول:

قدر تعداد اليهود في هذه المدينة في منتصف القرن التاسع عشر بحوالى أربعين ألف يهودي، وهذا وفقا لما ورد في كتاب "إلي القدس" للمؤلف "اليهودى. فرانكل "، و الذي اعتمد فيه علي الإحصاء الذي أجرى في عام ١٨٤٤م، ووفقا لهذا التقدير فإن اليهود كانوا يمثلون حوالي ٦٪ من التعداد الكلي لسكان المدينة ؛ حيث كان التعداد الكلي للسكان في (استانبول) ما يقرب من ٧٢٢٠٠٠نسمة. ويشير الجدول التالي إلي إحصاء السكان فيها عام ١٨٤٤[2].

المسلمون	٣٨٠٠٠٠
الأرمن	٢٠٥٠٠٠
اليونانيون	١٠٠٠٠٠
اليهود	٣٧٠٠٠
العدد الإجمالي	٧٢٢٠٠٠

[1] صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٥٨.

[2] فليب فارج ويوسف كارباج، المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والتركى، ص ٢٠٩، ٢١٠.

وهذا الإحصاء يخالف تعداد "ستانفورد . ج . شو" الذي ذكر أن تعداد اليهود في هذا التاريخ في استانبول عام ١٨٤٤م كان ٢٤٤٤٧ نسمة وذلك طبقا للجدول التالي:

المسلمون	١٧٠٥٥١
الأرمن	٧٧٣٤٨
اليونانيون	٧٠١١٨
اليهود	٢٤٤٤٧
العدد الإجمالي	٣٤٢٤٦٤ [١]

وذكر "شو" أن تعداد اليهود في عام ١٨٥٦م كان ٢٦٣٠١ نسمة من جملة ٣٧٨٠٦٩ وكان تعداد المسلمين ١٨١١٧٤ ، وتعداد الأرمن ٧٢١٧٣، وتعداد اليونانيين ٨٥٦٣١.[٢]

وقد تزايد تعداد اليهود في هذه المدينة إبان القرن التاسع عشر نتيجة لحالة الازدهار الاقتصادي والعمراني التي عمت المدينة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ونتيجة لحركة الهجرة اليهودية الضخمة إليها من اليونان ، ومن الضواحي ، ومن بلدان شرق أوروبا.[٣]

وقدمت هيئة الأليانس – الاتحاد الإسرائيلى العالمى – إحصاء يفيد أن الوجود اليهودي في استانبول في بدايات القرن العشرين قدر بخمسة وستين ألف

---

(1) The Jews of the ottoman Empire op.cit P273.

(2) Ibid. P. 273

(3) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٥٩، ١٦٠

نسمة[1]، ووفقا للإحصاء الذي أجرى عام ١٨٨١م، وطبقا لما ذكره "شو" نجد أن تعداد يهود استانبول في هذا التاريخ قد وصل إلي ٢٦,٥٩٥ وفقا للجدول التالي[2]

المسلمون	اليهود	الأرمن	اليونانيون	الإجمالي
٢١٤٧٥٣	٢٦٥٩٥	٦١٦٠٥	٦٨٠٠٦	٣٧٠٩٥٩

أما " يوسف كارباج " فله تقدير آخر ، حيث نص علي أنه طبقا لنفس الإحصاء في ذات العام كان تعداد يهود استانبول ٤٥٠٠٠نسمة وفقا للإحصاء الآتي.[3]

المسلمون	اليونانيون	الأرمن	آخرون	يهود	الإجمالي
٤٢٥٠٠٠	١٨٨٠٠٠	١٥٢٠٠٠	١٣٠٠٠	٤٥٠٠٠	٨٢٣٠٠٠

ويلاحظ الاختلاف الكبير بين تقدير "شو" وتقدير "كارباج" ولعل السبب في ذلك يرجع إلي أن الإحصاء الخاص بهذا العام ١٨٨١م لم يتم الفراغ منه إلا في عام ١٨٩٢/١٨٩٣م فربما كان ما ذكره "شو" هو إحصاء ذلك العام نفسه، وما ذكره كارباج التعداد الفعلي عام ١٨٩٢/١٨٩٣م؛ ويرجح ما ذكرناه أن "شو" قدر يهود استانبول عام ١٨٨٣م بحوالي ٤٤٣٦١ نسمة.[4]

والواقع أن الإحصاء الأخير لـ "كرباج" أكثر معقولية؛ لأنه يتناسب مع إحصاء عام ١٨٩٧م والذي أورده "صموئيل أتينجر" رغم أنه لم يشر إلي مصدره

---

(1) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٥٩.

(2) The Jews of the ottoman Empire op. cit P273.

(3) فيليب فارج ويوسف كرباج، المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والتركى – ترجمة بشير السباعى، ص ٢٠٨ط سينا للنشر – القاهرة – طبعة أولى ١٩٩٤م.

(4) The Jews of the ottoman Empire op. cit P273.

من هذا التعداد ، حيث كان تعداد اليهود في هذا التاريخ ٤٧٠٠٠ نسمة ، وهو يتناسب مع التعداد السابق لعام ١٨٨١م كما رصده " كرباج " لأن الزيادة في تعداد السكان بين عامي ١٨٩٢/١٨٩٣م ، وعام ١٨٩١م من ٤٥٠٠٥إلي ٤٧٠٠٠ زيادة معقولة لا تدعو إلي الشك في صحتها ، والجدول التالي يوضح تعداد استانبول في عام ١٨٩٧ كما ذكره أتينجر.[١]

الأتراك	الألبان	الأكراد	اليونانيين	الأرمن	اليهود	الصرب	النصارى العرب	الإجمالي
٥٩٧٠٠٠	١٠٠٠٠	٥٠٠٠	٢٣٦٠٠٠	١٦٢٠٠٠	٤٧٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٥٩٠٠٠

والحال أن إحصاء عثمانيا أجري في عام ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م بالنسبة لمدينة استانبول يقدم التوزيع العرقي والطائفي كالتالي:

المسلمون ٤٤% من جملة السكان ، اليونانيون ١٧,٥% ، الأرمن ١٧,٥% ، اليهود ٥,١% ، ومن ثم فنحو أواخر القرن نجد أن السكان العثمانيين للعاصمة موزعون بشكل شبه متساو إلي مسلمين وغير مسلمين.[٢]

ويفيد إحصاء عام ١٩٠٦/١٩٠٧م وفقا لـ " كرباج " أن تعداد يهود استانبول قد وصل إلي ٤٨٠٠٠ نسمة وفقا للتعداد التالي[٣]

المسلمون	اليونانيون	الأرمن	آخرون	اليهود	الإجمالي
٤٣٢٠٠٠	١٧٧٠٠٠	٧١٠٠٠	٩٠٠٠	٤٨٠٠٠	٧٢٧٠٠٠

وقد تناقص هذا العدد في عام ١٩٠٨ ، وفقا لما أورده " شو " إلي ٤٧٧٧٩ حسب التقدير التالي لإحصاء سكان استانبول في هذا العام :[٤]

المسلمون	اليهود	الأرمن	اليونانيون	الإجمالي
٣٧٠٣٤٣	٤٧٧٧٩	٥٩٩٦٣	١٥٧١٦٥	٦٢٥٢٥٠

---

(1) صموئيل أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٦٠.

(2) فرانسوا جورجو، النزاع الأخير، م٢ ، ط دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٣، ص ٢٠٦.

(3) فيليب قارج ويوسف كارباج، المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي، مرجع سابق، ص٢٠٩.

(4) The Jews of the Ottoman Empire op cit P277

وكان تعدادهم في عام ١٩١٤م يصل إلي ٥٢٠٠٠ بحسب تقدير "كربـاج"[١] وإلي ٥٢١٢٦ بحسب تقدير "شو".[٢]

وتناقص عددهم بعد اندلاع الحرب العالمية الأولي حيـث ذكـرت صـحيفة "التيمبو" اليهودية الصادرة فى تركيا أن تعداد اليهود في نهاية الحـرب ٥٠٠٠٠ نسمة[٣]، وقد انعكس ذلك في الإحصاء الرسمي بلغ الأول الذي أجرى في تركيـا الحديثة في عام ١٩٢٧ م، حيث قدر تعداد اليهود فيها بسبعة وأربعين الفا وخمس وثلاثين نسمة[٤]، وأن التعداد الكلي للسكان كان يقدر بسبعمائة آلف نسـمة كـان ٦٥% منهم من الأتراك و ٣٠% منهم من النصارى .

وتدل هذه المعطيات علي أن العصر الحديث شهد زيادة ملموسة في تعـداد يهود استانبول وأن وجودهم لم يتأثر بعوامل الطرد – للتسامح العثماني الإسـلامي حيالهم – إلا في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين حيث شهدت هـذه الفتـرة هجرة يهودية ضخمة من تركيا واستانبول إلي الأمريكتين وأوروبا ومصر وسوريا وفلسطين.[٥]

أماكن تمركز اليهود في المدينة :

بفحص أماكن التواجد اليهودي فى استانبول، يلاحـظ أن أمـاكن انتشـارهم موزعة علي النحو التالي:

الجانب الآسيوي من المدينة :

١–حي الوالدة عاتيك (Atik valide) .

٢–علي الساحل الشمالي الشرقي لمضـيق البسـفور حـى قـوز جـو نجـوق (Kuz gun ojuk) .

---

(١) يوسف كرباج، فيليب فارج ، مرجع سابق، ص ٢١٠ .

(2) Ibid , p ,273.

(3) Türkiye cumhuriyetinde yahudiler , Avnar levi , s 18.Istanbul , 1998 .

(4) Ibid p .286.

(٥) صموئيل أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٦٠–١٦١.

٣- جزيرة (قيز قلعة س - kiz ku lesi) القريبة من الساحل الشرقي لمضيق البسفور .

الجانب الأوربي من المدينة:

أ- في الشمال الشرقي لمضيق جورنادور:

١- قلعة علي باشا .
٢- بني دجام .
٣- غلطة .
٤- عربي دجامي .
٥- خاص كوي .

ب- في الشمال الغربي للمضيق ذاته:

١- أيوان سراي.
٢- فنر للمنار .
٣- آون قاياني .
٤- عند الجنوب الغربي للمدينة حي (يدي قوله).[1]

دوافع استقرار اليهود فى أحياء استانبول:

تشير العديد من المصادر والدراسات أن تحركات اليهود فى الديموجرافية التركية كانت مدروسة بعناية فائقة، وللأرض عقيدة خاصة لديهم بعد أن عانوا من ويلات الشتات، فهم فى الغالب يفضلون الأحياء الفقيرة فى المدن التجارية والاقتصادية الكبرى أينما حلوا فى العالم، ثم ينهضون بها ويصنعون فيها تراثاً خاصاً بهم يمنحهم حقوق تاريخية حينما تتغير الظروف السياسية، ولم تكن استانبول استثناء من ذلك، حيث وضعها الاستراتيجى واللوجوستى لعموم الدولة التركية، ومع ذلك بقيت التحليلات التالية مهمة لفهم كل ذلك وهى:

---

[1] عبد العليم على أبو هيكل، الحالية اليهودية في استانبول، ط الدار العربية للكتاب، مصر، ١٩٩٦، ص ١١٣ .

١- سيطرة روح "الجيتو" جغرافيا باختيار أماكن بعيدة نسبياً قدر الإمكان عن التداخل والتفاعل مع بقية السكان إلا بالقدر الذي يحقق المصلحة اليهودية.

٢- أحكام القبضة علي المدينة بما يحقق الأهداف الأمنية والاقتصادية والسياسية للجالية، وفي ذات الوقت الذي يتضح فيه المحاولات اليهودية لضمان قنوات وأبواب الاتصال مع الظهير الأوربي البرى باتجاه روسيا والولايات البلقانية كبديل احتياطي واستراتيجي عند الحاجة .

ومن ثم برزت أحياء بعينها فى استانبول وكأنها مقفلة على اليهود حيث يتمتعون فيها بحرية شبه مطلقة فى الدخول والخروج، وترتيبات سياسية وأمنية تشير بأن هؤلاء يتمتعون بحكم شبه ذاتى، ومراعاة نشاطهم فى العموم فإن هذه الجماعات قد شكلت فى واقع الأمر (دولة داخل دولة).

وكان لموقع جزيرة (قيز قلعة س) بالقرب من ساحل البسفور الشرقي نقطة مراقبة بحرية للمضيق عامه ومضيق (جور ناردور) خاصة ذات الكثافة اليهودية الأرمينية واليونانية علي ضفته الشمالية ، في مواجهة الكثافة الإسلامية والمواجهة علي ضفته الجنوبية ، وفي مقابل هذا المركز البحري هناك حي (قوزكونجوق) ، والذي يبدو كنقطة مراقبة برية مما يعطي إحساسا بوجود هدف اقتصادي وأمني لهذا الاختيار الدقيق.[١]

وكانت أوضاع اليهود في هذه الأحياء الإثنى عشر مساوية لبقية عناصر المجتمع ، لأن التسهيلات والمساعدات التي كانت تقدمها الدولة لم تكن مقصورة علي أبناء طائفة دون أخرى وذلك وفقا لتقارير بعض الدبلوماسيين البريطانيين (A lowy) عضو المجلس اليهودي البريطاني ، دون النظر لمسمي الملل القاطنة بها ، إلا أن المصادر اليهودية علي عادة اليهود دائما تبالغ في تصوير سوء أوضاع الجالية اليهودية لجذب الاهتمام العالمي عامة ، والمهتمين بالمسألة والسلطة العثمانية بصفة خاصة[٢]

---

[1] عبد العليم هيكل، الجالية اليهودية في استانبول، مرجع سابق ص ١١٣-١١٤ .

[2] المصدر نفسه، ص ١١٦.

وجدير بالذكر أن اليهود السفارديم كانوا يشكلون الغالبية بين يهود استانبول وأنهم كانوا ينتمون إلي العائلات اليهودية التي طرأت من شبة جزيرة أيبريا كما كان بعضهم ينتمي إلى العائلات اليهودية في البلقان وقد نجح هؤلاء في الاندماج سريعا مع يهود استانبول ، وكان من بين يهود استانبول بعض اليهود الأشكناز ، وبعض اليهود الذين من أصل إيطالي والذين يعرفون باسم اليهود الفرانكويين .

وقد وصل عدد اليهود الأشكناز في القرن التاسع عشر في استانبول نتيجة الهجرة من شرق أوروبا إلي ألف نسمة . وقد هاجر في عقد العشرينات من القرن السابق عدد كبير من يهود الدونمة إلي (استانبول) في تبادل السكان بين تركيا واليونان ، وتسببت هذه الهجرة في انهيار الإطار الطائفي لطائفة الدونمة[1]

(ب) في أزمير:

كانت الطائفة اليهودية في أزمير تحتل المرتبة الثانية من ناحية الحجم في تركيا وتفيد معطيات وسجلات القرن التاسع عشر أن هذا القرن شهد زيادة ملحوظة في تعداد يهود أزمير ، فيذكر فرنكل في كتابه " إلي القدس " نقلا عن رئيس حاخامات أزمير " حاييم بلاجي ": أن تعداد يهود أزمير قدر خلال الفترة ١٨٨٢م- ١٨٩٣م ١٤٣٥٠ يهوديا ،ولكن تفيد أحد المصادر الرسمية التي يرجع تاريخها إلي عام ١٨٩٤م أن تعداد اليهود قدر في هذا الحين ١٦٤٥٠يهودياً.

وذكرت بعض الوثائق البريطانية والتي يرجع تاريخها إلي عام ١٩٠٤م أن تعداد يهود أزمير في عام ١٨٨٠م كان ٦٤٠٠ نسمة ، وبلغ هذا التعداد في عام ١٩٠٠م ١٠٠٠٠نسمة ، وهذا يعني أن الزيادة في تعداد يهود أزمير بين عامي ١٨٨٠و١٩٠٠م كانت ٣٦٠٠نسمة بنسبة ٤٦%.[2]

وكانت أزمير تضم مجموعة من اليهود يصل تعدادها إلي ألف نسمة كانوا يتمتعون برعاية القنصلية الإيطالية ، وتزايدت حدة المنافسة الاقتصادية بين الأتراك واليونانيين من جهة وبين اليهود والنصارى من جهة أخرى ، وتزايدت

---

(1) صموئيل اتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ١٦٢.

(2) المصدر نفسه، ص ١١٠ .

إبان النصف الثاني من القرن التاسع عشر حدة التوتر بين اليهود واليونانيين مما أسفر في نهاية الأمر عن فقدان اليهود لمكانتهم الاقتصادية البارزة .

وجدير بالذكر أنه قد طرأت زيادة ملموسة علي حجم صادرات تركيا في أوروبا بعد أن قامت الحكومة التركية في نهايات القرن التاسع عشر بتطوير البنية الرئيسية في كل من أزمير واستانبول، وتشييد الطرق، وخطوط السكك الحديدية في المدينتين ، كما طرأ تحسن ملموس علي أزمير بعد أن أصبحت ميناء علي قدر كبير من الأهمية ، ولكن سرعان ما تسببت الحرب العالمية الأولي في تدهور الأوضاع الاقتصادية بتركيا وهجرة أعداد كبيرة من يهود أزمير إلي أماكن متفرقة. (١)

وقد ذكرت صحيفة التيمبو الصادرة في استانبول في ٢٧نوفمبر ١٩١٨م تفصيلا لأعداد اليهود الموجودين في كافة أرجاء تركيا ، وذكرت أن عدد اليهود في أزمير كان يبلغ أربعين ألف يهودي(٢) وتعرضت المدينة إلي دمار شامل أثناء الحرب التي قامت بين تركيا واليونان خلال الفترة ١٩١٨/١٩٢٢م ، مما أدى إلي خروج أعداد كبيرة من اليهود واليونانيين منها ، وارتحل معظم هؤلاء اليهود إلي أمريكا وأوروبا وفلسطين ، لذلك كان الإحصاء الرسمي الذي أجري في تركيا لمعرفة تعداد السكان في عام ١٩٢٧م يفيد أن التعداد الكلي ليهود أزمير يقدر ١٦٥٠٠ يهودياً.(٣)

جـ- أدرنة:

تعد الطائفة اليهودية في أدرنة هي أكبر الطوائف اليهودية في الجزء الأوروبي من تركيا . وتفيد معطيات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين أن هذه الفترة شهدت زيادة ملحوظة في تعداد اليهود بهذه المدينة حيث بلغ تعدادهم في بدايات القرن التاسع عشر بثلاثة آلاف نسمة، وقدر في عقد الثلاثينات في نفس القرن بستة آلاف نسمة ، وكان التعداد الكلي للسكان يقدر في هذا الحين بخمسين

---

(١) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص١٦٣.

(2) Turkiye cumhuriyctinde yahudiler,s.18.

(3) A.g.e.s.19.

ألف نسمة ، وذلك حسب ما ذكره " أتينجر" دون أن يشير إلي مصدر له في ذلك التقدير.[1]

ويذكر " شو " أن تعداد يهود " أدرنة " في عام ١٨٣١م كان يبلغ ٢١٢٨ وذلك وفقا للجدول الآتى لسكان " أدرنة " عام ١٨٣١.[2]

السنة	اليهود	المسلمون	الأرمن	اليونانيون	المجموع
١٨٣١	٢١٢٨	١٥٨٢٤٩	٢٤٧٦٦٦	------	٤٠٨٠٤٣

وهذا الاختلاف يعني أن الباحثين مختلفون حول التعداد الحقيقي ليهود المدينة، فبينما تفيد تقارير الرحالة الذين قدموا إلي المدينة في منتصف القرن التاسع عشر أن تعداد اليهود في المدينة يقدر بعشرة آلاف يهودي ، تفيد الإحصائيات التي أجريت خلال الفترة ١٨٨٢-١٨٩٣م أن تعداد اليهود يقدر ٨٩١٨ نسمة ، أما تقرير " الإليانس " الذي يرجع تاريخه إلي عام ١٨٨٠م ، فإنه يفيد أن تعداد اليهود في المدينة يقدر ٥٠٠٠ نسمة.[3] في حين تذكر أحد وثائق الخارجية البريطانية أن تعداد يهود أدرنة عام ١٨٨٠م كان يبلغ ٤٥٠٠ نسمة[4] والرجوع إلي تعداد ١٨٨١م الذي انتهى حصره عام ١٨٩٢/١٨٩٣م ينتهي بنا إلي أن يهود أدرنة كانوا يبلغون ١٤٠٠٠ نسمة من جملة ٥٥٤ ألف نسمة وفقا للتقسيم التالي.[5]

مسلمون	يونانيون	أرمن	آخرون	يهود	المجموع
٢٢٤٠٠٠	٢٢٩٠٠٠	١٦٠٠٠	٧١٠٠٠	١٤٠٠٠	٥٥٤٠٠٠

---

(1) صموئيل اتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٦٤ .

(2) عبد العليم على أبو هيكل، الحالية اليهودية فى استانبول، مرجع سابق، ص١١٠ .

(3) فليب فارج ويوسف كرباج، المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والتركى، مرجع سابق، ص ٢٠٨ .

(4) The Jews ,st.j.shaw.op.cit.p 276

(5) فيليب فارج، ويوسف كرباج. مرجع سابق،ص ٢٠٨.

وهذا يختلف نسبيا عن ما ذكره " شو " في حصره لسكان أدرنة عام ١٨٨٣م حيث يقدر تعداد اليهود فى ذلك الوقت بـــ ١٣٧٢١ من جملة ٨٣٦٠٤٥نسمة كانوا ممثلين علي النحو التالي:[١]

السنة	اليهود	المسلمون	الأرمن	اليونانيون	المجموع
١٨٨٣م	١٣٧٢١	٤٣٤٣٦٦	١٦٦٤٢	٢٦٧٢١٤	٧٣١٩٤٣
١٨٩٧م	١٦٣٥٧	٥٣٩٠٣١	١٧٩٧٨	٢٨٨٩٦٨	٨٦٢٣٣٤
١٩٠٨م	٢٣٩٣٩	٦٣٩١٨٩	٢٥٩٥٤	٣٤٠٧٨٨	١٠٢٩٨٧٠
١٩١٤م	٢٢٥١٥	٣٦٠٤١٧	١٩٧٢٥	٢٢٤٤٥٩	٦٢٧١١٦

أما فليب فارج فإنه يذكر لنا إحصاء بعدد اليهود بحسب تعداد ١٩٠٦ ، ثـم عام ١٩١٤م حسب الجدول الآتى:[٢]

السنة	مسلمون	يونانيون	أرمن	آخرون	يهود	إجمالي
١٩٠٦	٣٣٥٠٠٠	٢٩١٠٠٠	٢٥٠٠٠	٧٩٠٠٠	٢٢٠٠٠	٧٥٢٠٠٠
١٩١٤	٣٦٠٠٠٠	٢٢٥٠٠٠	٢٠٠٠٠	٤٠٠٠	٢٣٠٠٠	٦٣١٠٠٠

ويرجع بعض الباحثين زيادة تعداد السكان اليهود كمـا هـو ملاحـظ فـي الإحصاءات السابقة في العقدين الأول والثاني من القرن العشـرين إلـي هجـرة الآلاف من يهود بلغاريا إبان الفترة التي اشتعلت فيها حرب البلقان إلي المدينـة، وتفيد معطيات الإليانس أن تعداد اليهود قدر أثناء الحرب العالمية الأولـى بسـبعة عشر ألف يهودي، إلا أنه توجد تقارير أخرى تفد أن تعدادهم قدر بـ ٢٨ ألـف نسمة من مجموع ٨٠ألف نسمة.[٣]

وتذكر جريدة (التيمبو) اليهودية أن تعداد يهود أدرنة قد بلغ خمسـة عشـر ألفا وذلك في عددها الصادر في ٢٧/ نوفمبر / ١٩١٨م ، وذلك طبقا لمـا نقلـه

---

(1) The Jews ,st.j.shaw. op. cit. p. 276.

(2) فليب فارج، المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والتركى، مرجع سابق، ص٢١٠.

(3) صموئيل اتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق،ص١٦٥ .

"أونار ليفي"[1] ثم تناقصت أعداد اليهود في المدينة بشكل ملحوظ في أعقاب الحرب العالمية الأولي وحرب الاستقلال، وذلك واضح من الإحصاء الذي أجري في عام ١٩٢٧م في تركيا والذي قدر عدد اليهود بـ ٥٧١٢ نسمة.[2]

د- في سلانيك:

كان اليهود يشكلون أكثرية في هذه المدينة منذ القرن السادس عشر ، وذلك من واقع إحصاء عدد منازل اليهود عند مقارنتها بمنازل غير اليهود من المسلمين والنصارى في الفترة من ١٥٢٠-١٥٣٠م ؛ فقد بلغ عدد المنازل اليهود في سلانيك ٢٦٤٥ منزلا، في حين كان عدد منازل المسلمين ١٢٢٩ منزلا ، وعدد منازل النصارى ٩٨٩ منزلا.[3]

وهذا الإحصاء يعبر عن مدي كثرة اليهود في مدينة سلانيك في مرحلة مبكرة قبل أن يحكمها العثمانيون عام ١٤٣٠م ويبسطوا نفوذهم عليها. وقدر تعداد اليهود في سلانيك في القرن الثامن عشر بـ ٢٥٠٠٠ يهودي، شكلوا ما يقرب من ثلث سكان هذه المدينة، ويفيد تقرير القنصل الفرنسي الذي يرجع تاريخه إلي عام ١٨٦٨م أن عدد يهود سلانيك في هذا العام ما يقرب من ٢٦٠٠٠ وعدد المسلمين ٣٦٠٠٠ نسمة، وعدد اليونانيين ٨٠٠٠ نسمة.[4]

ويفسر لنا أحد رؤساء الطائفة اليهودية في سلانيك في منتصف القرن التاسع عشر في تقرير بعثه إلي الرحالة اليهودى "فرانكل" يوضح فيه الآتى: "يخفي اليهود دائما لتخوفهم من النهب والسرقة تعدادهم الحقيقي عن أعين الحكومة، ومن هنا ليس من الممكن أن يعتمد المرء علي ما يرد في الدفاتر الحكومية عن اليهود، ولكن ليس بوسعي أن أخبرك بالتعداد الدقيق لليهود في سلانيك، ولكن عدد العائلات اليهودية فيها يقدر بثلاثة آلاف وخمسمائة عائلة وأن التعداد الكلي لليهود

---

(1) Turkiye, avnar levi, a.g.c.s.18.

(2) صموئيل اتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٦٥ .

(3) المصدر نفسه، مرجع سابق.ص ١٦٦ .

(4) The Jews of the ottoman, s.J.shaw.op.cit.p.195.

يقدر ١٦٠٠٠ نسمة، وأشار أيضا في تقريره إلي يهود الدونمة ولكنه لم يحدد تعدادهم الدقيق".[١]

ويفيد الإحصاء التركى الذي أجري في الثمانينات من القرن التاسع عشر أن تعداد اليهود في سلانيك يقدر بـ ٣٤٥٠٠ نسمة ، وأن التعداد الكلي لسكان المدينة يقدر بمائه ألف نسمة[٢]، ويفيد الإحصاء الذي أورده ستانفورد . ج . شو أن تعداد اليهود في ولاية سلانيك التي كانت تضم (سلانيك، سيروز، ودراما) كان يبلغ ٣٧٢٠٦ من جملة ٩٩٠٤٠٠ نسمة[٣]، وذلك التقدير يرجع إلي عام ١٨٨٣م ، وهذا يعني أن تعداد يهود مدينة سلانيك وحدها كان أقل من ذلك. وتفيد بعض المعطيات التي يرجع تاريخها إلي نهايات القرن التاسع عشر أن تعداد اليهود في هذه المدينة كان يقدر بـ ٥٠٠٠ نسمة[٤].

ويذكر بعض الكتاب الأتراك أن تعداد يهود الدونمة في سلانيك في نهايات القرن التاسع عشر كان يصل إلي عشرة آلاف علي نحو ما ذكر " عبد الرحمن كوتشك " في دراسته عن يهود الدونمة[٥] منهم ٤٠٠٠ من اليعقوبيين، ٣٥٠٠ كونيوس و ٢٥٠٠ أزميري.[٦]

وتفيد بعض المصادر التركية التي يرجع تاريخها إلي ١٩٠٦م أن التركيبة السكانية في سلانيك تكونت من سبعة وأربعين ألفا وثلاثمائة واثني عشر يهوديا، وواحد وثلاثين الف تركي، وكان من بينهم عشرة آلاف من يهود الدونمة، وخمسة عشر ألف وسبعمائة بلغاري، وألفان آخران، وعاش في سلانيك آنذاك المئات من اليهود ذوي الأصل الإيطالي. وأعقبت هذه الفترة زيادة ملحوظة في تعداد السكان بالمدينة وشملت هذه الزيادة بطبيعة الحال اليهود فأصبح تعداد اليهود

---

(1) The Jews of the ottoman, s.J.shaw.op.cit.p.195.

(2) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ١٦٩.

(3) The Jews of the ottoman Empire , op .cit . p . 274

(4) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، ص١٩٦.

(5) Donmeler Tarihi, Abdurrahman Kucuk. 5 baski, Ankara. 2001. S. 363.

(6) A.G.E. S. 202.

بالمدينة إبان ثورة تركيا الفتاة، أي في عام ١٩٠٨م ، ووفقا للمصادر التركية يقدر بـــ ٥٧٠٠٠ يهودي.[١]

ويذكر لنا الإحصاء الذي أورده " شو " لتعداد اليهود في ولاية سلانيك لعـــام ١٩٠٨م أن تعداد اليهود بلغ عام ١٩٠٨م ٥٢٣٩٥ من جملة ٩٢٢٣٥٩ نســمة[٢]، في حين يذكر لنا " سليمان قوجة باش "في كتابه" تركيـــا والصـــهيونية" (باللغـــة التركية) أن سلانيك في هذا التوقيت كان بها ١٧٣٠٠٠ نســمة، مــنهم ٨٠٠٠٠ نسمة من اليهود.[٣]

وقد أشار مكتب الإحصاء اليهودي في برلين في عام ١٩١٢م إلي أن تعـــداد اليهود فى سلانيك يقدر بتسعين ألف يهودي ، وأن التعداد الكلي للسكان يقدر بمائه وسبعين ألف نسمة ، وكان من بين عوامل هذه الزيادة السكانية أن هـــذه الفتـــرة شهدت تزايد معدلات هجرة اليهود من بلدان البلقان وتركيا واليونان إليها، كما كان من بين العوامل أن الحكومة التركية عملت منذ نهايات القرن التاسع عشر علـــي تطوير سلانيك والمناطق المحيطة بها، فشيدت في هذه الفتـــرة خطـــوط الســـكك الحديدية ، كما مهدت الطرق لربطها بمنطقة شمال البلقان والمناطق المحيطة بها، كما أعيد في عام ١٨٨٩م افتتاح الميناء بالمدينة، وأزيلت الأسوار القديمة وشيدت أحياء جديدة، وقد شيدت في المدينة في نفس الفترة العديد من شـــبكات الصـــرف الصحي الحديثة ، وشيدت بها أنظمة حديثة لتوصيل المياه إلي المنـــازل. وكانـــت غالبية يهود سلانيك من أصول سفاردية ، أما الأقلية فكانت من أصول إيطالية أو اشكنازية ، وكان اليهود آنذاك يشكلون مركز ثقل اقتصادي في المدينـــة ؛ حيـــث

---

(١) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، ص ١٦٦.

(٢) The Jews of ottoman Empire, op. cit. P. 274.

(٣) أحمد نورى النعيمى، الدور السياسى ليهود الدونمة، مرجع سابق، ص ١٢٣.

كانوا يسيطرون علي الحركة الاقتصادية في الميناء وعلـــي الصـــناعة ، كمـــا أن أعدادا كبيرة منهم اشتغلت بالمهن الحرة والتجارة.[1]

أما عن تعداد اليهود عامة فى تركيا عام ١٩٠٦م: ١٩٠٧م فقدر عدد يهود "استانبول" بـــ ٤٨٠٠٠ ألف يهودى وفى "أدرنة" ٢٢٠٠٠ يهودى وفى "شاتالكا" ألفين يهودى، وفى "بيجا" ثلاثة آلاف يهودى، وفى "خودافيندجار" أربعة آلاف، وفى "أيدين" ٣٣ ألف يهودى، وفى "أنقرة" ألف يهودى، و "دار بكر" ألف يهودى، وباقى المدن فى تركيا لا يزيد عدد اليهود عن العشرات، وإجمالى عددهم فى هذه الفترة حوالى ١١٦ ألف يهودى من إجمالى عدد سكان تركيا البالغ عددهم ١٤,٤٤٧,٠٠٠ نسمة.[2]

أما عن إحصاءات عام ١٩١٤م ففى "استانبول" وجد ٥٢ ألف يهودى، وفى "أدرنة" ٢٣ ألف يهودى، وفى "شاتالكا" ألفين، وفى "كالى سلطانية" أربعة آلاف يهودى، وفى "خودافيندجار" أربعة آلاف يهودى، وفى "أيدين" ٣٥ ألف، وفى "مينتيس" ألفين يهودى، وفى "ايسكيسيهير" ألف يهودى، وفى "أنقرة" ألف يهودى. ومعدل الزيادة من عام ١٨٨١م إلى عام ١٩٠٦م لليهود على أرض تركيا ١٤%، ومن عام ١٩٠٦ : ١٩١٤م قل التعداد ووصل إلى ١١,٢%.

أما عن التعداد العام لليهود فى جميع أنحاء تركيا فهو كالآتى من عام ١٩١٤م إلى عام ١٩٩١م: ففى عام ١٩١٤م كان عددهم ١٢٨ ألف يهودى، وفى عام ١٩٢٧م حوالى ٨٢ ألف يهودى، وفى عام ١٩٣٥م حوالى ٧٩ ألف يهودى، وفى عام ١٩٤٥م حوالى ٧٧ ألف يهودى، وفى عام ١٩٥٥ حوالى ٤٦ ألف

---

(1) صموئيل اتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٦٧، و فيليب فارج، المسيحيون واليهود فى التاريخ العربى والتركى، مرجع سابق، ص ٢١٨.

(2) فليب فارج، ويوسف كرباج، المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والتركى، ص ٢٠٦، ٢٠٨.

يهودى. وفى عام ١٩٦٥ حوالى ٣٨ ألف يهودى وفى عام ١٩٩١م حوالى ٢٠ ألف يهودى. [١]

نلاحظ من هذا التعداد يتفاوت عدد يهود تركيا بين الزيادة والنقصان من القرن الخامس عشر الميلادى إلى القرن العشرين.

وتزايد عدد اليهود فى استانبول، وفى القرن التاسع عشر نتيجة لحالة الازدهار وتزايد عدد اليهود فى استانبول خلال هذا القرن، وخاصة بسبب الهجرة اليهودية من اليونان، ومن بلدان شرق أوربا إليها، ووصل عددهم حوالى ٤٠ ألف يهودى.[٢]

وعند الإجراء الرسمى الأول لتركيا الحديثة عام ١٩٢٧م قدر يهود استانبول بحوالى ٧٤ ألف يهودى، وهذه دلالة على الزيادة الملموسة لليهود فى استانبول وعدد اليهود فى تركيا عامة عام ١٩٤٨م كان حوالى ٣٠ ألف يهودى، وتراجع هذا العدد لمغادرة اليهود الأتراك إلى إسرائيل.[٣]

وعددهم عام ١٩٩٨ حوالى عشرين ألف يهودى منهم ألفان من أصحاب الثروات الذين يضاهون أغنياء أوروبا.[٤]

---

(1) فليب فارج، ويوسف كرباج، المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والتركى، ص ٢٠٩، ٢١١.

(2) صموئيل أتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٥٩.

(3) المصدر نفسه، ص ١٦٠، ١٥٩.

(4) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، مرجع سابق، ص ١٩.

المبحث الثانى: معاملة الأتراك لليهود:

مع وجود التفرقة الدينية فى أنحاء العالم فى القرن الخامس عشر الميلادى إلا أن الدولة العثمانية كانت فى تقدم فكرى معاصر عن الدول الأوربية المعاصرة لها، حيث وجد فى الدولة العثمانية السماح لوجود ديانتين المسيحية واليهودية بخلاف مذاهب أخرى مختلفة.[1] وعلى الرغم من أن اليهود والمسيحيين لم يساووا المسلمين فى كل شئ إلا أنهم تمتعوا بالحرية الدينية ومارسوا إقامة شعائرهم الدينية، وتحملت الدولة المسئولية الكاملة لحماية أرواح هؤلاء وممتلكاتهم.[2]

استقبل المسلمون فى تركيا اليهود استقبالاً كريماً، وفتح المجال لليهود للعمل فى الصناعة، والطباعة والحياكة وتجارة السلاح، ونافس يهود (استانبول) أثرياء تركيا، وللصدور للعظام – رؤساء الوزراء – والوزراء. ويعتبر القرن السادس عشر الميلادى حقبة ذهبية فى تاريخ اليهود اللاجئين إلى الدولة العثمانية.[3] أعطت الدولة العثمانية لليهود وغيرهم الحرية الدينية، واعترفت الدولة لهم بحريات أخرى مثل: الزواج والطلاق والميراث والوصية.[4]

وبعد فتح استانبول جرى تشكيل عام لليهود بتشكيلهم ك"ملة" بالشكل الذى تنظمه الدولة العثمانية فى أراضيها.[5]

نظمت الدولة العثمانية علاقات قوية مع اليهود وغيرهم من غير المسلمين، وذلك داخل حدود الدولة وذلك سمى "بنظام الملة" المتخذة من أحكام التشريع الإسلامى.[6].

---

(1) عبد العزيز محمد الشناوى، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مرجع سابق، ج١، ص٦٨.

(2) المصدر نفسه، ج١، ص٩٤.

(3) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، مرجع سابق، ص١٩.

(4) أكمل الدين إحسان أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، مرجع سابق، ج٢، ص ٥٠٠.

(5) المصدر نفسه، ص ٥٠٢.

(6) تأثرت البلاد وكثر الفساد فى عهد السلطان عبد المجيد عام ١٨٣٩م حيث ظهر التدخل الأوربى فى الشؤون السياسية مثل فرنسا، وروسيا، وبريطانيا، ومن مطالب هذه البلاد هى حماية المسيحيين بطوائفهم الأرثوذكسية والكاثوليكية. انظر: عبد العزيز الشناوى، مصدر سابق، ج١، ٢١٦.

واستهل السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩ - ١٨٦١م) حكمه باصدار مرسوم سمى بـ "خطى شريف خلجانة" Hatli Shtif Gul Kbaneh ينص على إعطاء الحريات الدينية بين المسلمين واليهود والمسيحيين دون أدنى تفرقة.[١]

وفى عام (١٨٦٧م) أصدرت الدولة العثمانية لائحة تقضى بتملك الأجانب وغير المسلمين - منهم اليهود - المقيمين فيها للعقارات والأراضى. ونصت اللائحة على أن يتمتع كل أجنبى، وغير مسلم بحق التصرف فى عقاراته وأراضيه التى يمتلكها فى كافة أنحاء البلاد.[٢]

ومع تقلبات القرن العشرين بسبب الحروب بين اليونان وتركيا تم تشتيت اليهود من مراكز تجمعهم الأساسية، وخاصة من مدينة "سلانيك التركية" عاصمتهم الأولى، وتم إخلاء مساكنهم وتهجيرهم إلى استانبول وكانت نسبة كبيرة من سفارد سلانيك من يهود الدونمة[٣].

١- معاملة السلاطين العثمانيين لليهود:

عامل السلاطين العثمانيون اليهود وغيرهم من أهل الذمة معاملة حسنة وهذا اقتداء بما جاء فى كتاب الله - تعالى - "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"[٤]

---

(1) خطى شريف: عبارة تركية معناها باللغة العربية مرسوم أوامر كتابى شريف أصدره السلطان. ومعنى خلجانه: اسم قاعة كبرى مزخرفة باللون الوردى، وكانت خاصة بالسلطان وهى اسم لقصر سلطان فى استانبول لنظر: عبد العزيز الشناوى، مرجع سابق، ج١، ص٩٦.

(2) عبد العزيز الشناوى، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مرجع سابق، ص٩٦.

(3) أكمل الدين إحسان أغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، مرجع سابق جـ٢، ص٥٩٥، ٥٩٦.

(4) سورة النحل: آية، ١٢٥.

ويعد العصر العثمانى هو العصر الذهبى لليهود لمزايا عديدة منها: الحرية الدينية، وتملكهم للأراضى والعقارات بخلاف ما حدث لهم فى أسبانيا والبرتغال وانهيار ممتلكاتهم فى أوروبا اليهودية المسماة بدولة الخزر.[1]

---

[1] الخزر هم جماعة يهودية من أرومة تركية تشمل مركزاً حيوياً بين البحر الأسود وبحر قزوين وهى موجودة فى تركيا ومنتشرة فى أوربا. عرف الخزر بأسماء كثيرة خوزارس chozars وخازيرس khazirs وأكاتزير akatzirs وأكاتيرس. وعرفت فى التاريخ اليونانى باسم خنزورى، وفى اللغة العربية خزر، وفى السريرية كوزارى kuzari وأيضاً كوزاريوم kuzarium وفى اللغة الصينية كوسا Kosa وقيل أن هذا الاسم مشتق من الكلمة التركية qazmak وهى بمعنى المتجول أو البدو الرحل.عاش يهود الخزر قبل تهودهم فى تركيا باعتبارهم قبائل بدوية، وكان سكانها يدينون بديانات وثنية وفى مراحلها الأولى كانت شامانية يهيمن عليها الشامان وهو" الكاهن –الساحر – الطبيب" الذى يدعى المقدرة على أن يشفى المرضى ويساعد على الأرواح الشريرة ويدعى معرفته بالغيب.وأسلموا عام ٧٣٧م وعادوا إلى الوثنية مرة أخرى،وكان ملكهم قد أعتنق المسيحية ثم أدرك بهتانها فرجع مرة أخرى إلى الوثنية.وحضارة الخزر أسيوية قبلية بداتية احتفظت بكثير من الطقوس البدائية وترك الخزر بيوتهم وبنوا بيوت من الحجر المحروق وكان للمسلمين مساجدا متعددة فى مملكتهم التى بنوها واعتبرت مركزا استراتيجيا رئيسيا فى المدخل الحيوى بين البحر الأسود وبحر قزوين وسرعان ما تمركزت هذه الإمبراطورية الخزرية فى القرن الثالث عشر الميلادى.مارس يهود الخزر الزراعة،واتسع نطاق دولتهم التجارى الدولى،وازدهروا فى الفنون والحرف والصناعة وخاصة صناعة الفضة،وصناعة النسيج وتأثر الفن الخزرى بالفن الفارسى. وأما عن سبب اعتناقهم لليهودية أنه ناقش هذه المسألة مع أحد كبا ر موظفيه فقال له: " أيها الملك إن المسيحية لها كتب مقدسة ولكنهم ينتسمون إلى جماعات، فأرسل فى أستدعائهم وأطلب أن يوضحوا قضيتهم ثم أتبع من يمتلك الحقيقة". بناء على كلام هذا الشخص استدعى ملك الخزر من المسحيين أسقفا وكان للملك يهودى بارع فى الجدل أغره بالدخول فى مناظره فسأل الأسقف:ماذا تقول فى موسى بن عمران وفى التوراة التى أوحيت له"فأجاب الأسقف:"أن موسى رسول الله وإن التوراة تنطق بالحقيقة " وعندئذ قال اليهودى:لقد أعترف فعلا بصدق عقيدتى فلنسأله الآن بماذا يؤمن هو: فسأله الملك وأجاب الأسقف:أقول :" أن عيسى المسيح بن مريم هو الكلمة وأنه أوحى بالاسرار باسم الرب" وهنا قال اليهودى للملك:" إنه يبشر لمذهب لا أعرفه على حين أنه يقرأ أقوالى". ولكن الأسقف لم يكن قريبا فى إبراز حجته ثم أرسل يستدعى مسلما فأرسلوا إليه عالما مسلما ذكيا برع فى المناقشات ولكن اليهودى رشا شخصا ما دس له السم فمات وهو فى طريقه إلى الملك، وهكذا نجح اليهودى فى كسب ملك الخزر إلى عقيدته فأعتنق اليهودية وأصبح الدين الرسمى للخزر.ووضح المسعودى السبب الرئيسى لتهويد الخزر أنه تبادلت بين حسداى بين شروط اليهودى أهم وزراء خليفة قرطبة ويوسف ملك الخزر بعض الرسائل وهى خطابات باللغة العبرية وجرى ذلك فى الفترة بين أعوام ٩٥٤- ٩٦٠م وبدأت الخطابات تحتوى على أحوال شعب الخزر ونظام حكومتها وقوتها المسلحة وبدأ حسداى يبين لملك الخزر أنه من أصل فلسطين شأنهم شأن اليهود الأسبان، بل مثل له بأن الخزر هم أحد القبائل الأسباط الضائعة وأوضح له بأن الخزر هم فى مرتبة الشعب المختار الذين صاغوا عهدهم الخاص بهم من الإله على الرغم من أنهم ليسوا من نسل إبراهيم إلا أن حسداى قدر أن يقنع ملك الخزر بأن يؤمن باليهودية وعند زوال شعب الخزر من موطنه التاريخى وذلك على أيدى الروس عندما طلبوا أن يمروا بأسطولهم البحرية عبر بحر الخزر بحر قزوين ورفض الخزر على أن يأخذوا نصف ما على هذه السفن هاجمت الروس الخزر بدون هوادة وظهر أكبر تجمع لليهود فى الأقاليم المجاورة فهاجر يهود الخزر إلى بولندا وفرنسا وأسبانيا وإنجلترا وألمانيا وهؤلاء جميعا فى عصر الاضطهاد وخاصة أسبانيا هاجر هؤلاء إلى تركيا. انظر :آرثر كويستلر، القبيلة الثالثة عشرة، ترجمة إبراهيم دكى خورشيد، دار المعارف.القاهرة. ع ٦٩٠، ٢٠٠٣،ص ٩ ٤٣،٢٢، محمد عبد الشافى المغربى، مملكة الخزر اليهودية وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين،دار الوفاء للنشر،الإسكندرية،مصر،٢٠٠٢ م،ص ٩ ،١٠ ،٨٦ ،٩٠ ،عبدالوهاب المسيرى،اليهود واليهودية،مرجع سابق ج٢ ص ١٥١ .

وقد كتب المؤرخون اليهود وكذلك الغربيون عن التسامح الذى لاقاه يهود العالم فى ظل الدولة العثمانية ومن هؤلاء الكتاب اليهودى "شمونيل سيجف" و"الفريد ليلنتال" و "ج.هـ.جانسين" اليهودى أيضاً وغيرهم.[1]

وعن معاملة السلاطين العثمانيين لليهود فى ظل الدولة العثمانية نورد ما يلى:

أولاً: فى عهد أورخان بن عثمان: (٧٢٦ – ٧٦١هـ / ١٣٢٧ – ١٣٦٠م).

سمح السلطان أورخان الثانى بإقامة معبد لليهود فى مدينة بروصة[2]. وأراد اليهود أن يعيشوا فى مكان واحد آمن وليسوا متفرقين فى المدن، فخصص لهم السلطان أورخان الثانى فى مدينة بروصة.[3]

أذن السلطان أورخان الثانى لليهود إقامة شعائرهم الدينية عند فتحه لمدينة إزنيق، مما جعل أهلها يشعرون بالأمان فى ظل الدولة العثمانية، وبنى اليهود فى عهده معبداً به قبة كبيرة وهى ما تزال إلى الآن فى تركيا تمارس نشاطها.[4]

ثانياً: فى عهد السلطان مراد الأول:(٧٦١-٧٩١هـ/ ١٣٦٠-١٣٨٩م):

تولى مراد الأول الإمارة العثمانية عقب وفاة والده أورخان بن عثمان،وتولى الحكم عام ١٣٦٠م ، وفتح كلا من ادرنة،وبورصة، ثم البلقان وألبانيا والصرب. وكان مراد الأول عادلا،ورغم أن الكنيسة فى روما أعلنته "عدوا لعيسى" و "كافرا" إلا أن تبعته من المسيحيين الذين استظلوا لحكمه كانوا يحبونه، فكان لا يفرق بين مسيحى ولا يهودى من أهل الذمة. ويقول المؤرخ البيزنطى" هالكو نديلاسى" :

---

(1) رفيق شاكر النشة، السلطان عبد الحميد الثانى وفلسطين، مكتبة مدبولى، ط٤، ١٩٨٨م، ص٢٦.

(2) تولى أورخان الثانى بعد وفاة أبيه عثمان بن أرطغرل، ووصى المؤسس الأول للدولة العثمانية لابنه أورخان بالحكم مع أنه ثانى أولاده؛ لشجاعته وإقدامه فى الحرب، وتتضح وصية عثمان لابنه أورخان بالحكمة حيث وصاه قائلاً: اعلم يا بنى أن نشر الإسلام، وهداية الناس إليه، وحماية أعراضهم وأموالهم أمانة فى عنقك سيسألكم الله -عز وجل- عنها وأوصيك بعلماء الأمة، أدم رعايتهم وأكثر تبجيلهم وأنزل على مشورتهم فإنهم لا يأمرون إلا بخير ... واعلم يا بنى أن مقصدنا الوحيد هو نشر دين الله وإننا لسنا طلاب جاه ولا دنيا..بعد هذه الوصية واصل أورخان فتوحاته وأحسن معاملة الرعية من مسلمين وغيرهم. انظر: محمد حرب، العثمانيون فى التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص ١٢، ١٣.

(3) محمود شاكر، التاريخ الإسلامى، العهد العثمانى، المكتب الإسلامى، بيروت، ١٩٨٧م، ج٨، ص ٦٣.

(4) المصدر نفسه، ص ٦٣ ، ٦٤.

"قام مراد الأول بأعمال هامة كثيرة حيث دخل سبع وثلاثين معركة سواء فى الأناضول أو البلقان، وخرج منها جميعا ظافرا، وكان يعامل رعيته معاملة كلها شفقة ورحمة دون نظر لفروق العرق والدين".[1]

وقد عاشت الطوائف اليهودية حالة استقرار واطمئنان فى ظل عهد السلطان مراد الأول فى النصف الثانى من القرن الرابع عشر الميلادى. وحينما نقلت العاصمة من (بروصة) إلى (أنقرة) تجمع عدد كبير من اليهود فى أنقرة للعمل، وصار بها تجمعات يهودية، وامتلك اليهود بها محلات كثيرة.[2]

ثالثاً: فى عهد السلطان مراد الثانى:

تولى السلطان مراد الثانى أمر الدولة عام(٨٢٤هـ/ ١٤٢١ م) وكان عمره لا يزيد عن ثمانى عشرة سنة، ولما عرف عنه التسامح هاجر أكبر عدد من اليهود فى أوروبا إلى الدولة العثمانية فى عهده، وذلك فى بداية القرن الخامس عشر الميلادى. وهاجر كثير من حاخامات اليهود فى العالم إليها دون قيد أو شرط حينما طلب اليهود من السلطان مراد الثانى ذلك.[3] امتلك اليهود فى عهده الأراضى، وشرع اليهود فى شراء المساحات الواسعة من الأرض والمحلات التجارية، وزادت أعمال اليهود التجارية فى عهده بشكل ملحوظ. وأعطى السلطان لرئيس الحاخامات اليهودية فى تركيا أن يتكفل بشئون اليهود ويكون الحاخام هو الوسيط لرفع مشاكلهم الداخلية إلى السلطان، ولقب السلطان مراد الثانى من قبل اليهود "بالإنسان الكبير"، وذلك لما أسداه لهم من خدمات تحت كنف الدولة العثمانية المسلمة والحرية التامة فى التحرك داخل الدولة.[4]

---

(1) أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ١٤ ، ١٥.

(2) محمد حرب، العثمانيون فى التاريخ والحضارة، مرجع سابق، ص ١٥.

(3) Kuguk, Abdutrahman, a.g.e.s. 99.

(4) a.g.e.s. 98.99.

رابعاً: فى عهد السلطان محمد الفاتح: (٨٣١هـ/ ١٤٨١م)

حينما فتح السلطان محمد الفاتح القسطنطينية – استانبول- عام ١٤٥٣م أمر قواده ألا يهدموا الكنائس والمعابد وأعلن إعلاناً فى استانبول قال فيه: "ليعيش اليهود فيها وليأكلوا من أرضها، ويستوطنوا أفضل أماكنها، وينعموا بثروة البلاد من أنعام وفضة وذهب، وليرتقوا منزلة العرش العالى".[١]

رحب السلطان محمد الفاتح باليهود فى استانبول، وسمح لهم بالهجرة من مناطق أخرى غيرها إليها، فجاء اليهود من (أسكوب، وسلانيك، وبروصة، وخاص كوى)- وكلها مناطق تركية- وتأججت المدينة بعدد كبير من اليهود.[٢]

كانت قوانين الدولة العثمانية – بصفتها إسلامية – تحرم وضع صور على جدران المعابد والكنائس، ولكن الفاتح لم يجد حرجاً من ذلك ولا معارضة مع نصوص الشريعة الإسلامية، فأباح لليهود وضع الصور فى المعابد وعلى جدرانها وفى بيوتهم. وأن يقرأوا توراتهم فى الطرقات بشكل علنى كما يفعل المسلمون فى مساجدهم وطرقاتهم.[٣]

برع اليهود فى كيفية الوصول إلى قصر السلطان، حيث تولوا وظائف داخل القصر العثمانى، واتخذ السلطان منهم طبيباً يدعى "ماستر ولكوب" وهو يهودى من أصل إيطالى عاش فى ظل الدولة العثمانية. عمل فى قصر السلطان وادعى الإسلام وسمى نفسه يعقوب، ثم اختاره اليهود لقتل السلطان محمد الفاتح وبث السم للسلطان مقابل رشوة. وقيل: استمر الطبيب اليهودى هذا فى إعطاء السلطان أدوية ليس للسلطان حاجة إليها، ولكن كان الغرض منها مقتل السلطان الفاتح على مر الأيام من تعاطيه هذه الأدوية.[٤]

---

(١) أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٢٧ ، ٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٣، ٣٥، ٣٧.

(٤) Kuguk. Abdutrahman. a.g.c.s 98 -102

خامساً: السلطان بايزيد الثانى:

تولى السلطان بايزيد الثانى الحكم (٨٨٦هـ - ٩٨١هـ) بعد وفاة والده السلطان محمد الفاتح، وكان بايزيد الثانى محبا للعلم ولرعيته. وقد سمح فى نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادى بالهجرة لليهود دون قيد أو شرط كما فعل سلفه من قبله من سلاطين الدولة العثمانية، وأعطاهم بايزيد الثانى الحرية الكاملة. وكثرت تجارتهم، وازدادت ثرواتهم على حساب الأتراك. وسئل السلطان بايزيد عن سماحه لليهود والتجول بتجارتهم فى أرجاء الدولة فقال: "أتى إلينا اليهود لنقوى بهم الدولة بخبراتهم التجارية ، وعجباً لملك أسبانيا- فرديناند- أن يتركهم فهذا ليس ذكاء".[١]

ولكن اليهود قاموا بالاستيلاء على أموال الأتراك بطرق مشروعة وغير مشروعة مما أدى إلى زيادة ثروة اليهود وبخاصة اليهود النازحين من أوروبا وأسبانيا إلى الدولة العثمانية فى عهد السلطان بايزيد الثانى.[٢]

سادساً: السلطان سليم الأول:

لم يكتف السلطان سليم الأول بإعطاء الحرية التامة لليهود فى استانبول وسلانيك وبورسة وغيرها من المدن التركية، بل أقر لحاخامات الدين اليهودى فى مصر كافة الصلاحيات، وكانوا على صلة دائمة بحاخامات أستانبول. وأعطى السلطان سليم الأول الحرية لليهود ومن أمثلة ذلك: أنه جعل لكل حاخام السلطة فى

---

[١] قام ملك أسبانيا "فرديناند" بالتعصب للمسيحيين ومعاداة اليهود بسبب كرهم لعيسى - عليه السلام - لأن اليهود لم يعتبروا عيسى نبياً بل هو وثنى، لذلك قام الملك "فرديناند" بتخريب أعمال اليهود وتجارتهم فى أسبانيا كما خربوا العقيدة المسيحية وأصدروا فرماناً ينص على نفى اليهود الموجودين فى البلاد فى موعد غايته أربعة شهور من صدور الفرمان، ولا يسمح لهم بالعودة ومن يخالف ذلك يستحق الإعدام ويأخذوا أموالهم وأمتعتهم ما عدا الذهب والفضة. ومن يدخل المسيحية لا شئ عليه.

انظر: سليمان مظهر ، قصة الديانات، مكتبة مدبولى القاهرة، ١٩٩٥م، ص٣٦٧، وانظر: أحمد نور النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٢٧.

[2] عايدة العلى سرى الدين، دول العالم بين فكى الكماشة التركية الإسرائيلية، دار الفكر العربى، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٣٢٢.

أن يحكم فى شئون جماعته بنفسه ويكونون تحت رعايته وأعطى لهم السلطان ألقاباً يعرفون بها لديه.[1]

سابعاً: السلطان سليمان القانونى:

تولى السلطان سليمان القانونى حكمه من عام(٩٢٦ هـ- ١٥٢٠ م إلى عام ٩٧٢ه -١٥٦٦م) وحينما بنى السلطان سليمان القانونى أسوار مدينة القدس ذهب بعض من اليهود إلى فلسطين فى عام ١٥٦١م، ولكن لم يذهب الكثير من اليهود إلى فلسطين لأن المعيشة بها ليست على المستوى الذى يعيش فيه اليهود فى استانبول.[2]

تزوج السلطان سليمان القانونى من فتاة يهودية أكرانية، ومن هنا كان لليهود كثير من الامتيازات فدخل كثير من الأطباء اليهود القصر العثمانى، وعمل عدداً من اليهود فى ديوان القصر بأوامر من زوجته اليهودية.[3]

خصص السلطان مسكناً فى سلانيك لليهود الفقراء عند فتحه لمدينة "بودابست" وأسكنهم فيها، وأعطاهم الأموال اللازمة؛ لاحتياجاتهم وكانوا حوالى ستين ألف يهودى،وأرسل البعض منهم إلى منطقة "يدى قوله" التابعة للدولة العثمانية وخصص السلطان هذه الأماكن لوجود عدد من اليهود فيها بكثرة بحيث تكون آمان على هؤلاء اليهود لا يحثون بغرابة فيها كأنها بلادهم الأصلية، ونقل السلطان سليمان القانونى عدداً كبيراً من اليهود الفقراء الذين عاشوا فى "سترجوت" إلى استانبول وسلانيك.[4]

وأغلب اليهود الذين يقطنون فى (بلاونة، ونيكبولى، وأدرنة) كانوا من المجر، فأسكنهم السلطان هذه المدن بعد استيلائه على المجر، وأطلق البابا (باول الرابع) عام ١٥٥٦م سراح كثير من اليهود بأمر من السلطان سليمان القانونى

---

(1) على حسون، الدوله العثمانية وعلاقتها الخارجية، المكتب الإسلامى، بيروت، دمشق، ١٩٨٣م، ص١٨٠.

(2) أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص٣٥.

(3) المصدر نفسه، ص ٣٣، ٣٧.

(4) على حسون، الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، المكتب الإسلامى، مرجع سابق، ص ٨٥.

باعتبارهم مواطنين عثمانيين، فأطلق البابا سراحهم لقوة وهيمنة الدولة العثمانية فى ذلك الوقت.[1]

ثامناً: السلطان سليم الثانى:

تولى الحكم عام (٩٧٤ هـ -١٥٦٨ م) ومنح السلطان سليم الثانى عددا من اليهود مناصبا فى القصر السلطانى ووصل عددهم خمسمائة يهودى، وأعطاهم ألقاباً يتمناها الكثيرون.[2] وقرب إليه كلاً من يوسف ناسى اليهودى الثرى بغرض استخدام أمواله وتجارته لخدمة تركيا. وعين السلطان "أبراهام كاسترو" اليهودى وزيراً للمالية، ثم أعطاه امتيازات أخرى وهى المسئولية الكاملة عن صك العملة فى مصر. وانتقلت إلى أيدى اليهود التجارة والجمرك والتحكم فى كثير من أمور الاقتصاد.[3]

تغلغل اليهود إلى القصر بسبب زوجة السلطان سليم الثانى "نوربا نو" اليهودية، فانفتح المجال لكثير من اليهود أن يعملوا فى مناصب متعددة.[4]

تاسعاً: السلطان مراد الثالث:

اشتهر السلطان مراد الثالث بحبه للعلم وأهل التصوف، وتعلم اللغات الثلاث (التركية والعربية والفارسية) وفى عهده حدث تمرد من الجيش الانكشارى؛ فظن

---

(1) عايدة العلى، دول المثلث بين فكى الكماشة التركية الإسرائيلية، دار الفكر العربى، ص٣٢٤.

(2) وصف المستشرق الألمانى كارول بروكلمان "للسلطان سليم الثانى بأنه اشتهر باسم "للسكير" وبارتكابه المعاصى والذنوب،وتأثر به الدكتور الشناوى ،ووصف مؤرخوا الغرب السلطان سليم الثانى بأنه مات بسبب الإفراط الشديد فى تناول الخمر . انظر:كارول بروكلمان، الأتراك العثمانيون، ج٣، ص ١٣٧ وانظر :عبد العزيز الشناوى،الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، ج١، ص٦٧٢ وحول هذا الكلام السابق نجد فيه أكاذيب بالأدلة الآتية :شرع السلطان سليم الثانى فى تنفيذ مشروع وصل نهر الدون بالفالوجا عام ١٥٦٩م ،وفتح قبرص ،وعقد صلحا مع النمسا وأعاد بناء الأسطول العثمانى حتى بلغ مائيتين وخمسين سفينة جديدة ،وطلب ملك البندقية الصلح مع السلطان كل هذا يدل على شخصية ثاقبة وليست شخصية لا تهتم إلا بالملذات .انظر:زيادة أبو غنيمة ،جوانب مضيئة فى تاريخ العثمانيين، دار الفرقان ، ط ١ عام ١٩٨٣م ، ص ٤٥٢،٤٤٧.

(3) على حسون، الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، مرجع سابق، ص٩٢.

(4) أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ٣٤.

اليهود أن الفرصة سانحة لهم لتحقيق أحد أحلامهم وهى الهجرة إلى سيناء لاستيطانها، وكانت خطتهم تركيز إقامتهم فى مدينة الطور، وكان اختيارهم لهذه المدينة اختياراً هادفاً، حيث تقع هذه المدينة على الشاطئ الشرق لخليج السويس ولها ميناء يصلح لرسو السفن التجارية، منها سفن "جدة" "وينبع" و "سواكن" و "القلزم" و "العقبة". وكما كانت المدينة ترتبط براً بخط قوافل مع القاهرة والفرما. وكان الغرض من هذا المكان أن يسهل لدى اليهود الاتصالات الخارجية فلا يصبحوا فى عزلة عن العالم، بل تخدم اليهود فى حمل أفواج منهم إلى ميناء الطور.[1]

وتزعم حركة الهجرة رجل يهودى اسمه "أبراهام" حيث استوطن الطور مع أولاده وجميع أفراد أسرته، ولكن اليهود أرادوا أن يبسطوا نفوذهم على منطقة الطور فأقاموا بأعمال شعب ضد المواطنين الذين يقطنون أرض سيناء ومن أمثلة ذلك: قام أبراهام اليهودى ومن معه بإذاء رهبان "دير سانت كاترين" مما دفع الرهبان إلى إرسال شكاوى مكتوبة إلى السلطان مراد الثالث يشكون إيذاء اليهود لهم ذاكرين فى شكواهم أن العثمانيين تعهدوا لحمايتهم؛ فمنع السلطان مراد الثانى نزوح اليهود إلى سيناء وخاصة مدينة الطور فى جماعات كثيرة: وبحكم مسئولية الدولة العثمانية بحماية أهل الذمة سارع المسئولون العثمانيون من قبل السلطان مراد الثالث بإصدار قرارات ديوانية ثلاثة وهى: ١- إخراج أبراهام اليهودى وزوجته وأولاده من أرض سيناء. ٢- إخراج سائر اليهود من سيناء ومنعهم من العودة إليها. ٣- ممنوع سكن أحد من اليهود أو الإقامة بمدينة الطور.[2]

عاشراً: السلطان عبد العزيز (١٢٧٧- ١٢٩٣هـ/١٨٦١ - ١٨٧٦م):

قام السلطان عبد العزيز بإصلاحات كثيرة فى شتى المجالات لصالح الدولة العثمانية، ولم يفرق بين من سيتمتع بهذه الإصلاحات سواء مسلم أو مسيحى أو يهودى. وأسس مدرسة "غلطة سراى" الثانوية عام ١٨٦٨م وسمح لليهود التعلم فى هذه المدرسة مع المسلمين وغيرهم.[3]

---

(1) إسماعيل سياغى، الدولة العثمانية فى التاريخ الإسلامى الحديث، مرجع سابق، ص١٠٠.

(2) المصدر نفسه، ص ١٠٢.

(3) المصدر نفسه، ص ١٥٩.

لما رفض السلطان عبد العزيز الأخذ بالدساتير الغربية؛ لأنها بعيدة عن الإسلام قامت الماسونية واليهودية بمؤامرة لخلع السلطان عبد العزيز ولم يكتفوا بذلك بل قتلوه. ويرجع هذا التخطيط إلى ممثلى الدول الأوروبية فى العاصمة التركية وجماعة اليهود وعلى رأسهم اليهودى "مدحت باشا" الذى أعترف أثناء محاكمته بإشراكه فى عزل وقتل السلطان عبد العزيز.[1]

ويكفى اليهود فى الدولة العثمانية العقد الذى أبرمه السلطان محمد الفاتح الذى ينص على أن الحرية الدينية مكفولة لليهود وغيرهم، ولا يتعرض أحد لهم ولا إلى أديرتهم أو أخذها وتحويلها مساجد، ويمنح اليهود الحقوق والامتيازات كالمسلمين.[2]

وقد سمح سلاطين الدولة العثمانية لليهود بنقل تجارتهم فى البلدان الأوروبية إلى الدولة العثمانية، ولكن الدولة لم تعرف مخاطرهم التى دبروها لهم، واصطنع اليهود الفتن واختلقوا الأكاذيب من أجل السيطرة على زمام البلاد[3].

---

(1) على حسون، الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، ص ٢٠٥، ٢٠٦.

(2) أكمل الدين أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، جـ١ ، ص٥٠٠.

(3) أحمد نورى النعيمى، اليهود والدولة العثمانية، ص ٣٧.

المبحث الثالث: طوائف اليهود فى تركيا:

فى خلال القرن السادس عشر الميلادى وحتى القرن الثامن عشر الميلادى ظهرت ثلاث طوائف يهودية فى تركيا وهى "السفاراد والأشكناز والفرانكيون" والغالبية منهم يسكنون استانبول.

١- السفاراد:

هو مصطلح مأخوذ من العبرية "سفارديم" ويطلق على اسم مدينة فى آسيا الصغرى، ثم ارتبطت الكلمة بـــ"أسبانيا" عن طريق الخطأ ومن القرن الثامن الميلادى استخدمت "سفارد " فى العبرية إشارة إلى " أسبانيا "وهى فى الوقت الحاضر يشار بها إلى اليهود الذين عاشوا فى أسبانيا والبرتغال وكان أعضاء هذه الجماعة يتحدثون اللغة العربية.[١]

ويعد ميناء سلانيك التركى هو المركز الرئيسى لطائفة السفاراد "حتى الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٥م.[٢]

ومن أهم المدن التى استقر فيها السفاراد فى الدولة العثمانية: أدرنة، واستانبول وصفد والقدس والقاهرة، وفى العصر الحديث كانت طائفة السفاراد اليهودية فى الغرب تمتلك رؤوس الأموال وقد بلغ السفاراد قمة نفوذهم المالى فى نهاية القرن السابع عشر الميلادى.[٣] والسفاراد الذين يعيشون فى استانبول من نسل العائلات اليهودية التى طردت من شبه جزيرة "ايبيريا "وكان بعضهم ينتمى إلى العائلات اليهودية فى البلقان "ونجح هؤلاء فى الاندماج السريع مع يهود"استانبول". [٤]

---

(1) صموئيل أتينجر، اليهودى فى البلدان الإسلامية ص ١٦١.

(2) المصدر نفسه، ص١٦٢.

(3) لعب السفاراد دوراً مهماً فى تطور الرأسمالية الغربية،وبرز النظام الاقتصادى بفروعه المختلفة فى العالم فبدء السفاراد يستثمرون أموالهم فى كثير من المشروعات وخاصة المشروعات الاستعمارية الهولندية فامتلكوا عددا كبيرا من أسهم شركة الهند الغربية الهولندية وقد حقق السفاراد نهوضا اقتصاديا فى المجتمعات الغربية وخصوصا فى هولندا انظر:عبد الوهاب المسيرى، مرجع سابق، ج٢ ، ص١٢٣ .

(4) صموئيل أتينجر، اليهودى فى البلدان الإسلامية، ص ١٦١.

وكان يهود السفا راد فى تركيا يتحدثون العبرية والعربية ولكنهم اقتصروا استخدام العبرية على الكتابة الدينية فقط، وقد كان لاحتكاك طائفة السفاراد باليهود العرب أثر عميق فى لغتهم فقد ازدادت عبرية السفاراد فصاحة بمجاورتها اللغة العربية التى تعد أرقى لغات المجموعة السامية كلها، وقد ترتب على ذلك أن دولة إسرائيل التى قامت على أكتاف الأشكناز وجدت نفسها مضطرة إلى اعتبار عبرية السفاراد هى لغة المسرح الرسمية وكذلك لغة الإذاعة وأيضاً لغة التعليم فى المدارس والجامعات. ويشير "المسيرى " فى موسوعته إلى أن المؤلفين فى الأدب العبرى الحديث ، أو العاملون فى مجال الدراسات اللغوية حتى وإن كانوا من الأشكناز اضطروا إلى الخضوع المطلق للسان السفاراد".[1]

٢- الأشكناز:

الأشكناز كلمة مأخوذة من "اشكنازيم" العبرية والأشكناز هم يهود فرنسا وألمانيا وبولندا وقيل هذا الاسم – أشكناز – اسم أحد أحفاد نوح – عليه السلام– وهم الذين تشير إليهم المدونات الآشورية فى القرن السابع ق م بلفظ "اشو كوزا" وهم الذين أشار إليهم اليونانيون بكلمة " اسكيثيانز" scyhians وهو الاسكثيون وفى بعض الكتابات الحاخامية يشار آسيا بأسرها باعتبارها أشكناز كما كان يشار إلى الجنر باعتبارهم أشكناز.[2] أما الاشتقاق الحالى لكلمة أشكناز فهو كلمة "أشكناز " بمعنى ألمانيا ويشار بهم إلى "لشون أشكناز" أى اللسان الألمانى أو اللغة الألمانية وكان يشير إلى "إرتس أشكناز أى أرض ألمانيا وأصبح المصطلح الألمانى يشير إلى يهود فرنسا وألمانيا ونسلهم من اليهود الذين هاجروا إلى إنجلترا وشرق أوربا – بولندا وليتوانيا – وقد انتشر الأشكناز من بولندا إلى أوربا بعد هجمات شحيلنكى فى أوكرانيا 'عام ١٦٨٤ م فاستقرت أعداد منهم فى بولندا وألمانيا وإنجلترا، ثم هاجر الكثير منهم فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى إلى

---

(1) عبد الوهاب المسيرى ، اليهود واليهودية والصهيونية،ج٢، ص١٢٣.

(2) عبد الوهاب المسيرى ، اليهود واليهودية والصهيونية، ج٢ ، ص١٢٥.

الولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا اللاتينية وأستراليا ونيوزيلندا بعد الزيادة العديدة في صفوف اليهود الأشكناز كما أنهم توجهوا إلى آسيا وأفريقيا وتذكر كلمة "أشكناز" عادة مقابل "سفاراد" وبالتالى أصبحت كلمة "أشكناز" مرادفة لمعنى "غربى" وأصبحت "سفارادى" بمعنى "شرقى" وهو ترادف خاطئ لأن كثيرا من يهود الشرق يهود الفلاشاه وبنى إسرائيل – ليسوا من السفاراد ولا علاقة بهم بالتراث السفا رادى الأثنى أو الدينى.[١]

كان معظم الأشكناز يتحدثون "اليديشيم" التى احتفت بالتدريج فى نهاية القرن العشرين وبالتالى فهم يتحدثون فى الوقت الحاضر لغة البلد التى يوجدون فيها ولغتهم الأساسية الآن هى الإنجليزية[٢].

كانت طائفة اليهود الأشكناز فى المرتبة الثانية بعد السفاراد فى تركيا وكثرت طائفة الاشكناز فى استانبول ولكن بعد القرن الثامن عشر الميلادى ازداد عدد اليهود الأشكناز وأخذوا يتزايدون وأصبحوا يمثلون الغالبية العظمى من يهود تركيا.[٣]

لم يكن تزايد الأشكناز فى تركيا فقط بل أخذ الأشكناز فى التزايد إلى أن حدث الانفجار السكانى فى صفوفهم فى القرن التاسع عشر وأصبحوا يشكلون نحو ٩٠% من يهود العالم.[٤]

---

(١) يهود الفلاشاه تعنى الكلمة"غريب الأطوار "وأصول الفلاشاه ليست سامية خالصة، وإنما هى من الجنس الحامى أيضا فهم ينتمون إلى مجموعه القبائل المسماة "أجاو" التى كانت مستقرة فى أثيوبيا قبل هجرة القبائل السامية، فهم ينتمون إلى مجموعة الجزيرة العربية ورأى آخر يشير إلى أن أصل الفلاشاه يعود إلى جنوب شبه الجزيرة العربية وربما وصلتهم اليهودية عن طريق مصر ويهود الفلاشاة يقيمون شعائرهم يوم السبت ويمتنعون عن الجماع الجنسى فى هذا اليوم ولهم أعياد شهرية وسنوية ويصومون يوم الخميس إحياء لذكرى طلب عزرا من أتباعه أن يصوموا ويغالون فى التطهر. للمزيد انظر: عبد الوهاب المسيرى، اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٢، ص ١٥٨، ١٦٠.

(2) المصدر نفسه، ص١٢٧.

(3) صموئيل اتجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، ص١٦١.

(4) عبد الوهاب المسيرى، اليهود واليهودية والصهيونية، ج٢، ص١٢٧.

٣ – الفرانكيون:

هى فرقة حلولية[١] تنسب إلى يعقوب فرانك (١٧٢٦ – ١٧٩١م) ويزعمون أنه المهدى المنتظر وأن روح النبى يعقوب – عليه السلام – حلت فيه ليكمل عمل الأنبياء وتوجه بدعوته إلى المؤمنين بدعوة "شاباتاى زيفى" وهم جماعة ضد التلمود، وأبطلوا توراة موسى، واستباحوا المجرمات، وينكرون البعث والحساب ويؤمنون بأنه لا توجد شريعة بعد "فرانك".

ولونهم المفضل الأحمر،والله عندهم ثلاثة فى واحد مثل قول النصارى.[٢] ويدعى الفرانكيون أنهم يعبدون الله على الفطرة. والفطرة عندهم هى أن لا تكون هناك شريعة. وقد ادعى "يعقوب فرانك " النصرانية كسلفة "شاباتاى زيفى" الذى أدعى الإسلام لأن فى نظر الفرانكيين لا ينبغى أن توجد إلا ديانة واحدة ويقولون فى مريم أم عيسى– عليه السلام – كما تقول النصارى .[٣]

والفرانكيون الذين يقطنون استانبول من أصل إيطالى والفرانكيون فى المرتبة الثالثة بعد السفاراد والأشكناز[٤] من حيث التعداد السكانى طوال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلادى .

وفى بداية القرن التاسع عشر الميلادى ظهرت ثلاث فرق يهودية أخرى فى تركيا وهى : الربانيون ، والقراءون، والسامريون.[٥]

---

(1) الحلولية هى مذهب يقول: أن الله أحل فى الكون وفى روح إنسان. وعرف بأنه "الله يوجد بشكل متساوى فى الأشخاص والجمالات، وفى الشر والخير، وطبقاً لعقيدة الإيمان بوجود إله، فإن الحلول يظهر بدرجات مختلفة، فيظهر بشكل أكثر فى الأشخاص عنه فى الجمادات، وفى الخير عنه فى الشر". وعرفه البعض بمعنى التجسيد. لنظر: The encyclopdia of Religion, New york 1933, P. 16.

(2) صموئيل اتيجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، ص ١٦١، وعبد المنعم الحفنى، موسوعة فلاسفة متصوفة اليهودية، مكتبة مدبولى، القاهرة، بدون تاريخ، ١٥١.

(3) عبد المنعم الحفنى، موسوعة فلاسفة متصوفة اليهودية ، ص١٥١.

(4) صموئيل أتيجر، اليهود فى البلدان الإسلامية ، ص ١٦١.

(5) أكمل الدين إحسان أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ج١، ١٦٦.